

إشارات قرآنية إلى الخصوصية الجيولوجية لمنطقة البحر الميت (وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى، فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى) خلاف الغالبي - جامعة محمد الأول (وجدة- المغرب)

Abstract:

ملخص :

The Qur'an tells us that the people of Lot defied their Prophet, So God punished them by the collapse in their region, and covered the place of perdition (the Dead Sea) with Enormous quantities of stones, God says: "And The overturned Town he hurled down. And covered it by that which he covered" (The Star / 53-54).

Modern geological studies have shown that the Dead Sea area is a Grabben linked to collapse movement (And The overturned Town he hurled down); and that the Dead Sea is a group of basins formed in a special tectonic system (Strike Slipe Fault + Normal Faults + Pull apart basins), It is characterized by a set of sedimentary peculiarities, the most important are: a very important thickness of the sedimentary series; and a Very high deposition rate which was estimated in the southern basin of the Dead Sea to 5m/1000 year (And covered it by that which he covered). This confirms previously Qur'an reference to the geological nature of the Dead Sea in a few and precise words and an eloquent Phrase.

Keywords:

Geological nature of the Dead Sea, Collapse movement, Sedimentary peculiarities, The southern basin.

ستقف في هذه المقالة مع حديث القرآن في قوله عز من قائل: {وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى، فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى} (سورة النجم / الآيتان: 53-54)، عن هلاك قوم لوط وإبادتهم وتدمير ديارهم (على ضفاف البحر الميت)، وعلاقته، بالمعطيات الجيولوجية عن هذا المجال الجغرافي التي وفرتها أبحاث ودراسات عديدة.

كلمات مفتاحية:

تكوين البحر الميت، النشاط الزلزالي في المنطقة، الطبيعة الجيولوجية للبحر الأحمر، الإشارات القرآنية والمحصلات العلمية، الإعجاز العلمي.

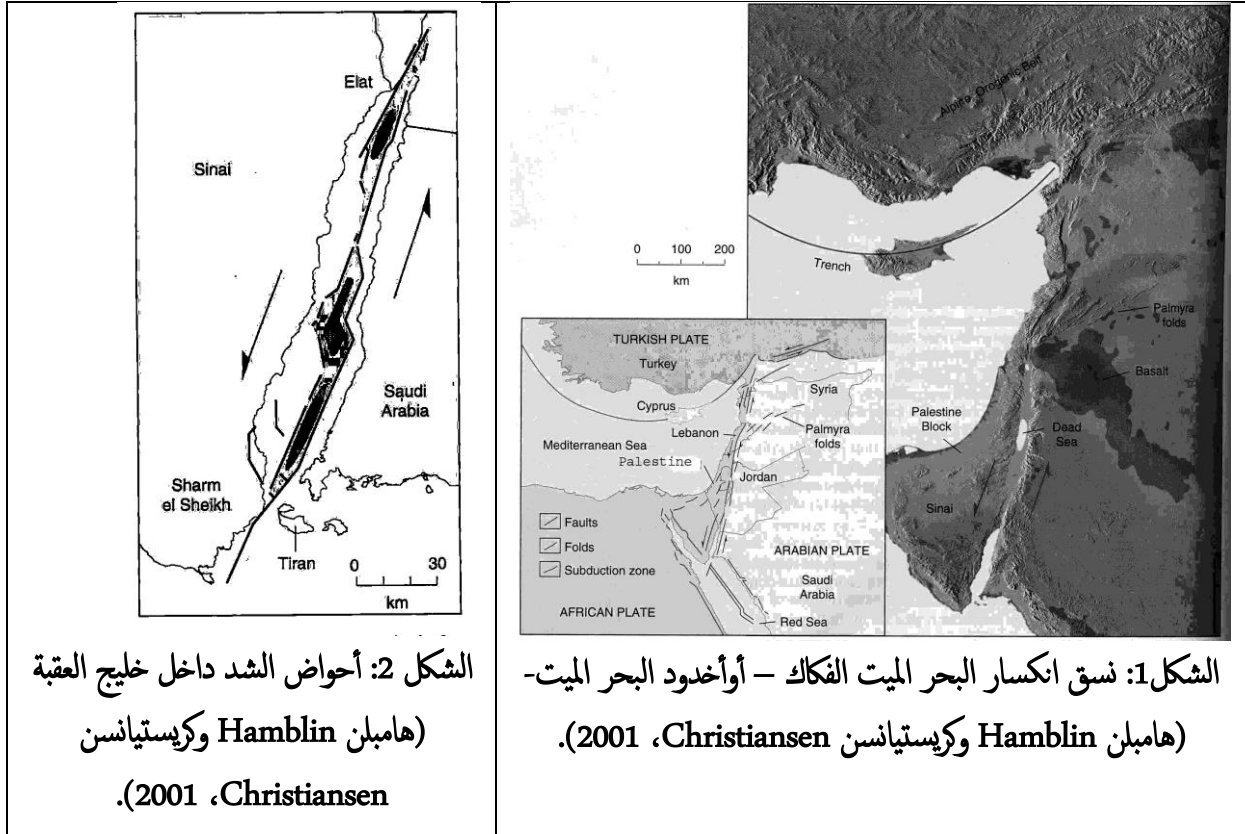
إن الحديث عن أخبار الأمم والأقوام السالفين وعن أنباء الرسل والأنبياء السابقين لبعثة محمد صلى الله عليه وسلم، يعتبر في حد ذاته نوعاً من أنواع الإعجاز القرآني: بمعنى أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لم يكن بمقدوره أن يأتي بتلك الأخبار وتلك الأحاديث من تلقاء نفسه، يقول تعالى: {تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْعَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ} (سورة هود/ الآية:49)، نظراً لأميته حيث لم يكن يعرف قراءة خط ولا رسمه، ولثبوت عدم تعلمه كتب السابقين. ومن بين أحاديث الأنبياء والرسل التي قصها القرآن على رسولنا عليه أفضل الصلاة والتسليم، بهدف تثبيته وتثبيت المؤمنين الأوائل الذين كانوا معه، للمضي في طريق الدعوة إلى الله. نجد قصة نبي الله لوط عليه السلام وما جرى له مع قومه المجرمين الفاسقين، حيث خص القرآن، للحديث عن هؤلاء القوم المفسدين وعن شنيع فعالمهم وما حل بهم من عذاب جراء تكذيبهم لنبيهم وإذابتهم له، عدداً كبيراً من الآيات موزعة على اثنتي عشرة سورة.

وسنقف في هذه المقالة مع حديث القرآن في قوله عز من قائل: {وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى، فَغَشَّاهَا مَا عَشَى} (سورة النجم/ الآيتان:53-54)، عن هلاك قوم لوط وإبادتهم وتدمير ديارهم (على ضفاف البحر الميت)، وعلاقته، بالمعطيات الجيولوجية عن هذا المجال الجغرافي التي وفرتها أبحاث ودراسات عديدة.

تكوين البحر الميت:

يعتبر نسق انكسار البحر الميت الفكك 1 Dead sea transform system نسقاً حديثاً نسبياً، يتكون من مجموعة من الانكسارات، يمتد من جبال طوروس – جنوب تركيا- شمالاً إلى البحر الأحمر جنوباً (الشكل 1). وتشكل بنية تضاريس وتاريخ المنطقة ككل تجليات رائعة لحركة الصفائح القارية على طول انكسار فكك في منطقة تراوح 1000 كلم طولاً، تفصل بين الحد الغربي للصفحة العربية Arabian plate والجزء الشمالي الشرقي للصفحة الإفريقية African plate. هذه البنية المتميزة تحكم تطور مجموعة من الأشكال التضاريسية في فلسطين، لبنان، سوريا، وشبه جزيرة سيناء (هامبلن Hamblin و كريستيانسن Christiansen، 2001).

إن انخساف الأرض بين انكسارين عاديين شبه متوازيين بفعل قوى الشد يؤدي إلى تشكل ما يعرف بالأغوار الصدعية في هذه الأحواض الصغيرة، وقد نتجت قوى الشد في منطقة انخلاع البحر الميت نتيجة لانفراج البحر Sea floor spreading على طول الذروة المحيطية في البحر الأحمر وخليج عدن، وقد أدت حركة الشد الجانبية على طول أخدود البحر الميت – في ظرف زمني جيولوجي وجيز – إلى تكون مجموعة من الأحواض الحالية كبحيرة طبرية والبحر الميت وخليج العقبة (الشكل 2).



النشاط الزلزالي في المنطقة:

يرجع عدد من علماء الجيولوجيا والجيوفيزياء تدمير قرية قوم لوط سدوم إلى حدوث زلزال هز المنطقة أدى إلى إسقاط المباني وإماعة التربة والصخور تحت المساكن التي فقدت تحت مياه الحوض الشمالي للبحر الميت.

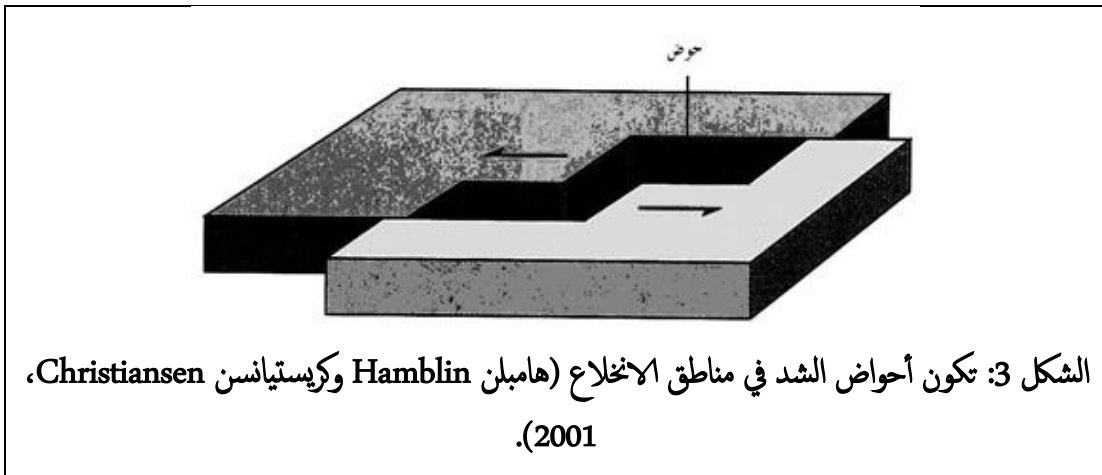
العلاقة بين الإشارات القرآنية والمحصلات العلمية، وبيان وجه الإعجاز:

لقد تضمنت آيات سورة النجم الواردة في ذكر قصة قوم لوط والعذاب الذي حل بهم الإشارة إلى وجهين لطيفين من أوجه

الإعجاز:

- أولها متضمن في قوله عز وجل: **{وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى}**، فقد بينت العديد من الدراسات الميدانية أن منطقة البحر الميت تعرضت لحركات خفض (خسف) ساعدت على رمي الطبقات إلى أسفل مكونة حوضا هابطا يعرف بالغور الصدعي. وهو ما يتوافق مع دقة العبارة القرآنية التي تفيد أن الدمار الذي لحق ديار قوم لوط قد حصل من خلال عملية هوي جعلت عالي المناطق سافلها؛

- أما ثانيها فمستشف من قوله تعالى: {فَعَشَاهَا مَا عَشِي}، ويستفاد من أقوال المفسرين أن موقع الهلاك قد تعرض بعد الخسف (الهوي)، إلى تغطية بكميات كبيرة جدا من الحجارة. وقد بينت الدراسات والأبحاث الجيولوجية، وجود أحواض شد Pull apart basins في منطقة البحر الميت الحالي، ترتبط ارتباطا وثيقا بمناطق الانخلاع (الشكلان 2 و3)، بل تمثل أحواضا رسوبية تميز هذه المناطق عن غيرها. وهي عبارة عن أحواض ذات أشكال مركبة، لا يتجاوز اتساعها 10 كلم. وكلما استمرت حركة الانخلاع، كلما ازداد اتساع هذه الأحواض وتراكت المواد المترسبة داخلها. وتتميز هذه الأحواض التي تتشكل في إطار تكتوني خاص (انخلاع + انكسارات عادية + خسف)، بمجموعة من الخصائص الرسوبية، أهمها: السمك الكبير للمتسلسلات الرسوبية Sedimentary sequences (الموافقة لفترات مرحلية للخسف السريع)، بالمقارنة مع حجم الحوض؛ ومعدل الترسيب العالي جدا، حيث يبلغ معدل الترسيب حوالي مترا في كل ألف عام (1م/1000عام)، قرب انكسار سان أندرياس بكاليفورنيا (انظر كوجان ورينارد، 1999).



إن إشارة القرآن الكريم في هذا الأسلوب البليغ وهذه العبارة المعجزة المختصرة: {فَعَشَاهَا مَا عَشِي}، إلى السمك الهائل لطبقات المواد المترسبة داخل البحر الميت، تعتبر بحق سبقا علميا قرآنيا لم يكتشف إلا في عصر تطور العلوم الحديثة بعد أن توصل الجيولوجيون إثر إجراء العديد من الأبحاث والدراسات الميدانية إلى تميز أحواض الشد (ومن بينها البحر الميت) عن غيرها من الأحواض الرسوبية بالسمك الهام جدا للطبقات الرسوبية التي تتموضع داخلها وبمعدل الترسيب العالي جدا، وقد قدر أبو جابر وزملاؤه (1997) معدل الترسيب في الحوض الجنوبي للبحر الميت ب 5 أمتار في الألف عام (5م/1000 عام).

وفي الختام لا يفوتنا أن نذكر بالحكمة الإلهية من وراء تغطية موقع العذاب هذا بهذا الكم الهائل من الحجارة والحصى والمواد المترسبة: فقد أشار الدكتور محمد جميل الحبال إلى أن في الآيات التي تتحدث عن عقاب قوم لوط إعجازا قرآنيا في مجال الوقاية الصحية حيث أن التعليقات الطيبة الحديثة لدفن الموتى المصابين بداء الإيدز مثلا، تشبه العذاب الذي وقع على قوم لوط، حيث يمثل دفنهم

بالأعماق بعد الخسف بهم وتغطية أجسادهم بالحصى المتراكم عليهم كالخرسانة الإسمنتية دليلا على أن الوقاية من الجرائم التي يحملونها لا يتحصن منها إلا هكذا. فسبحان الذي أيد رسوله ودينه بكتاب لا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه.

cv^x - الانكسار الفكك (أو فالق التحول) Transform fault : عبارة عن الخلاعات ناتجة عن قوى شد، تتمركز عند الحدود الفاصلة بين الصفائح.